ISSN 1412-226x

المذاهب

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- العالم النامي وتجارب التنمية في الدول المتقدمة
- الأمن في المحيط الأسري في الإسلام
- حماية المستهلكين في القانون الإندونيسي رقم 8 سنة 1999؛(مراجعة وتصورات موضوعية)
- نون الأدبي الإجتماعي في التفسير في مصر وفي إندونيسيا (دراسة مقارنة بين عبده وقريش)
- قضية الإعجاز العلمي للأحاديث النبوية وضوابط التعامل معها
- تفعيل مقاصد الشريعة وضوابطه في تنزيل الأحكام على النوازل والمستجدات

السنة الخامسة عشرة العدد 2 ☙ 1440 هـ/2018م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRĀ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 15, No 2, 1440 H/2018 M السنة الخامسة عشرة، العدد 2، 1440هـ/2018م

المشرف العام
حمكا حسن

رئيس التحرير
غلمان الوسط

سكرتير التحرير
وسكيتو ويبووو

هيئة التحرير
أحمد قشيري سهيل
محمد شيرازي دمياطي
أحمدي عثمان
يولي ياسين

تحرير ومراجعة لغوية
فاتح الندى
محمد حنيف الدين

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

جامعة الزهراء

العالم النامي وتجارب التنمية في الدول المتقدمة

نبيل محمد توفيق السمالوطي 121

البحوث والدراسات

الأمن في المحيط الأسري في الإسلام

أحمددين أحمد طهار 128

حماية المستهلكين في القانون الإندونيسي رقم 8 سنة 1999؛(مراجعة وتصورات موضوعية)

إينا فوروانتي 146

لون الأدبي الإجتماعي في التفسير في مصر وفي إندونيسيا (دراسة مقارنة بين عبده وقريش)

فائزه علي شبراماليسي 163

قضية الإعجاز العلمي للأحاديث النبوية وضوابط التعامل معها

أدى سوفريادي 173

تفعيل مقاصد الشريعة وضوابطه في تنزيل الأحكام على النوازل والمستجدات

رفقي سابوترا 194

لون الأدبي الإجتماعي في التفسير في مصر وفي إندونيسيا (دراسة مقارنة بين عبده وقريش)

فائزه علي شبراماليسي
كلية أصول الدين جامعة شريف هذاية الله الحكومية الإسلامية بجاكرتا

Abstract
The research talks about the idea of renewing exegesis in Egypt and in Indonesia towards its social literary colour. It became inevitable to conduct the discussion of the renewal of exegesis - whether in Egypt or Indonesia - in the social literary direction through the important issues focused by the interpreters recently. Their efforts of renewing revealed, and where Egypt was the reference to the first source and this concept. The article discusses the concept of renewing from Mohammed Abduh, the owner of Al Manar School in Egypt, and Muhammad Quraish Shihab, the author of tafsir al-Mishbah in Indonesia. The writer attempts to analyze the characteristic of social and literary on both methods of exegesis. Also, to know the influence of Mohammed Abduh in Quraish's book through the originality and methodology applied in it

Key Word: *التجديد/ (Renewing), اللون/ (Type), الأدبي/ (Literary), الإجتماعي/ (Social)*

الأطروحة

إن البحث يتحدث عن فكرة تجديد التفسير في مصر وفي إندونيسيا باتجاهه أو بلونه الأدبي الأجتماعي. فأصبح من الضروري إدارة الحديث عن تجديد التفسير–سواء في مصر أو في إندونيسيا – في إتجاهاته الأدبي الأجتماعي من خلال القضايا المهمة التي شغلت المفسرون حديثا. وظهرت فيها جهودهم التجديدية واضحة, وحيث كانت مصر موطن البعث لهذا الفكر والرجوع به على مصدره الأول. فتناولنا التجديد وبذوره في فكرة محمد عبده صاحب مدرسة المنار في مصو, ومحمد قريش شهاب صاحب تفسير المصباح في إندونيسيا. وكانت له محاولات في اتجاه تجديد التفسير علي طريقة الشيخ محمد عبده. محاولة مني لإبراز اللون الأدبي الإجتماعي من خلال تفسير محمد عبده و تفسير قريش شهاب ولمعرفة تأثير محمد عبده في مؤلفاته من خلال المبداء والمنهج تم تطبيقها فيه .

مقدمة

فلم يحظ كتب من اهتمام البشرية بمثل ما حظي القرآن، ولم يقدم كتاب من الهدى والخير للبشرية بمثل ما قدم القرآن. ذلك لأن القرآن كتاب الإنسانية ومعجزة دينها الخاتم الخالد. وقد أجمع العلماء علي أن تفسير القرآن من فروض الكفاية. وإن علم التفسير يجب أن يكون أول علم معتني به علي وجه الصحة والدقة العلمية، لحصول القدرية علي استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية، ومعرفة معاني كلام الله سبحان من الأوامر والنواهي وغيرها, ويسوقها إلي العمل والهداية لتحقيق فيه

معني قوله هُدًى وَرَحْمَة [٢] وبهذه الحقيقة الثابتة أمن المسلمون ودار جهدهم الثقافي ونشاطها العلمي في شرح القرآن وتفسيره, استكشافا لوجوه الهداية فيه. ولما كانت هداية القرآن عامة باقية, ومادام القرآن بصفته خالدا, بمعني جديدا دائما, وما دامت جوانب الهداية فيه يتجدد بتجدد الزمان وتطوره, فالقرآن إذن ما زال بحاجة إلي مزيد من البحث النظري ، وما زلنا في حاجة إلي تفاسير جديدة للقرآن في كل زمان ومكان.

فقد كانت قضية التجديد فيه مثار الإهتمام من حيث مواكبة التفسير القرآني الكريم لقضايا الأمة التي يفرضها العصر. .وكانت مصر موطن البعث لهذا الفكر والرجوع به على مصدره الأول ليتخلص من زيف عصور التخلف و يعود نقيا من جديد.

ووقفتنا امام هذا الموضوع –اتجاهات اللون الأدبي الإجتماعي في تفسير القرآن في مصر وفي أندونيسيا– فأصبح من الضروري إدارة الحديث عن تجديد التفسير– سواء في مصر أو في إندونيسيا – في مختلف إتجاهاته من خلال القضايا المهمة التي شغلت المسلمون حديثا. وظهرت فيها جهود المفسرين التجديدية واضحة, وأكسبت تفسيراتهم صفة التطبيق العملي الواقعي. لذلك تناولنا حركة التجديد في اتفسير وبذوره في مدرسة المنار.

وقد جآء منها تجديد الدين الإسلامي وتحديد التفسير والمفهوم الحقيقي له حيث قام محمد عبده– رائد اتجاه التجديد الدين الإسلامي والتحديد التفسيري (ت ١٨٤٩–١٩٠٥ م) صاحب تفسير المنار– بنزعته الإصلاحية لتصحيح أوضاع المسلمين كاملة بالرجوع إلي الإسلام. واتخذ أهم وسيلة لأصلاح العقيدة تفسير القرآن الكريم لاستلهام جوانب الهدائ منه. ونهض هو بتفسير القرآن ، ورأي هو أن تناول القرآن الكريم ينبغي ان يسهم – باتجاهه الهدائ – في خلق وعي اجتماعي و ثقافي جديد ، و يوطِّئ السبيل أمام الحرية الفكرية.[٣]

وها هو محمد قريش شهاب العالم والمفسر المشهور من إندونسيا, من المؤكد أنه قد أفاد كثيرا من منهج القرآن الهدائي وأسلوبه الفريد الذي أحدث به ثورة إنسانية. ولونه الأدبي الإجنماعي. وكانت له محاولات في اتجاه تجديد التفسير علي طريقة الشيخ محمد عبده, بعد أن أصجت الفكرة القرآنية بذلك الجهد وسيلة فعالة لتغيير الإنسان المسلم في مصر, وبدأ مفسر القرآن يحتل مكانه التوجيهي في حياة المسلم اليومية.

ولهذه الأهمية أكتب هذه المقالة المتواضعة محاولة لإبراز تأثير محمد عبده في تجديد التفسير باتجاه الهدائ واللون الأدبي الإجتماعي في مؤلفات محمد قريش شهاب التفسيرية من خلال دوافعه وراء حركة التجديد في التفسير ومحاولاته في تجديد االتفسير وتطبيقه العملي لاتجاهات التجديد في التفسير.

الدوافع وراء حركة التجديد في التفسير في مصر

إن القرآن الكريم كتاب هداية للقلوب, وتوجيه للعقول. ولما كانت هداية القرآن عامة باقية ،كان لكل جيل من البشر أن يأخذ من هذه الهداية ما يناسبه في عصره ومجتمعه ، وبيئته الخاصة والعامة. هذا بالإضافة إلي أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة ، والمقدر له أن يظل مهيمنًا علي شؤون حياتنا جميعها. وأنه الكتاب الخالد الذي يتمشي مع الزمن في جميع أطواره ومرحله[٤]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف يمكن أن يؤخذ من القرآن الكريم الهداية وأن يوهب له الخلود إذا كان فهمه منذ بضعة عشر قرنًا يجب أن يبقي إلي اليوم ؟! وماذا فيما يعترض حياتنا من جديد وهي بطبيعتها نامية متطورة. فالقرآن إذن ما زال بحاجة إلي مزيد من البحث النظري ، وما زلنا في حاجة إلي تفاسير جديدة للقرآن في كل زمان ومكان ، ومادام القرآن جديدا دائما وما دامت جوانب الهداية فيه مكنونه لم تنفلق عنها أصدافها حتي كأنه لم يفسر بعد. فقد كانت قضية التجديد فيه – مشايرة لروح العصري – مثار الإهتمام من حيث مواكبة التفسيير القرآني الكريم لقضايا الأمة التي يفرضها العصر.

وبهذا فإن تجديد التفسير يعد في حقيقته تجديدا في نظر المفسر نفسه إلى القرآن, وليس معناه أن نصوص القرآن تغيرت مدلولاتها أوتبدلت حقائقها أوتطورت في ذاتها, إنما الذي تغير وتطور هو عقل الإنسان الذي يتسع بالعلم, وفكره الذي ينضج مع كثرة البحث والدرس فيبدو له القرآن على حقيقته الأصيلة الخالدة.

فقلنا من جديد أن قضية التجديد مثار الإهتمام لأن الجمود – كما قال الإمام عبده– غطي طويلا علي وجوه الحياة الفكرية في الشرق, والركود في حياة التفسير الذي أصاب فهم القرآن والدين الإسلامي بكثير من التجاوزات والإنحرافات المدمرة, بسبب العدوان الإستعماري وما صاحبه من غزو ثقافي وفكري وتطور سريع عرفته مصر خلال القرن العشرين, فأصبح واقع المسلمين –السياسي والإجتماعي والفكري عامة– بعيدا عن توجيه القرآن الكريم, فتاهوا عن هدايته وضلوا عن غايته[٥]

وأصبحت تفاسير القرآن عاجزة عن أن تسعف المسلم الحديث بما ينبغي أن يبني عليه مستقبل أمته في الحياة الجديدة المتشككة في الإيمان والدين, كما غدت المسلم الحديث هو الأخر عاجزا عن اكتشاف الهداية القرآنية المبددة بين ركاك الروايات والأسانيد في التفاسير الأثرية, أو التائهة بين مذاهب وتفريعات الإجتهادية

فلقد كان من ردود الفعلي التي أحدثها حالة الجمود علي وجوه الحياة الفكرية, أن لجاء الكثير من المفسرين المحدثين المصريين إلي معاودة النظر في النص الديني باتجاه جديد تختلف مع طريقة المفسر القديم, إذ تحاول إحياء المعني الواقعي التطبيقي للكلمة القرآنية, مؤكدة أصالة الفكر الديني والإنتماء الروحي والتاريخي لتراث الإسلام من جهة, وباحثة لهذا الفكر والتراث عن تأويل جديد يناسب ظروف

العصر الحديث والتطلع الثقافي والفكري للعاصر من جهة أخري.

ويصرح الشيخ رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار أن الحاجة شديدة إلي تفسير تتوجه العناية الأولي فيه إلي هداية القرآن علي الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة, وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح[٦]

ومن هنا كان ميل المفسر الحديث- في اتجاهه الجديد - إلي التطبيق العملي في التفسير ومواجهة جماهير الأمة علي ذكر دائم بواقع أمته, لذلك قد يغفل في تفسيره تفصيلات بيانية أو لغوية أو غيرها, محاولة إدراك ما يمكن أن نطلق عليه اسم النظره الكلية للقرآن أو المفهوم القرآني. يدفعه إلي ذلك واقع الأمة وما تحياه من قضايا ومشكلات العصر والإسهام في حركة نهضة الإسلام. فهداية القرآن أساس دعوته وأصل أصوله, وعنها تفرعت آدابه و شرائعه ، وبها قامت أركان علومه ومعارفه. وهي دروس في التربية للأفراد والجماعات والأمم والشعوب، لأنها الحق الذي نزل به القرآن

وعلي ضوء ما سلكه المفسرون علي اختلاف اتجاهاهم ومناهجهم نستطيع أن نقرر حقيقة التجديد التفسيري بأنه استلهام آيات القرآن الكريم للتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمس العقيدة أو الأخلاق ، أو يدخل في بناء اجتماعاتنا و سياستنا و اقتصادنا ... بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلي غيره من طرائق الهدايات.

أتجاه التجديد في تفسير المنار

عرفنا قبل أن حقيقة التجديد التفسيري بأنه استلهام آيات القرآن الكريم للتوجيه والهداية في كل ما يعترض الحياة مما يمس العقيدة أو الأخلاق ، أو يدخل في بناء الإجتماعات والسياسة و الإقتصاد, باعتبار أن القرآن الكريم مصدر الدين وقاعدته الجوهرية , غير أن وظيفة التفسير هذه لم تكن في الماضي أكثر من محاولة الفهم الحرفي الجزئي للنص القرآني ، مركزة جل عنايتها علي بيان معاني المفردات ، الأمر الذي جعل تفاسير القدماء أقرب ما تكون إلي المعاجم اللغوية الخاصة بالقرآن الكريم. ومثل تلك الوظيفة إن كانت قد حققت نجاحا في الماضي فلم تعد نافعاة في العصر الحديث, ولا أدل علي هذا لأننا علي الرغم من معايشتنا الطويلة للقرآن الكريم وجهودنا في العناية به لا نستطيع أن ندعي إننا قد اتضح في أذهاننا الموقف القرآني إزاء الأمور التي عالجها سواء كانت خاصة بالإنسان أو المجتمع.

وقام محمد عبده المصري الأستاذ الإمام رائد اتجاه التجديد في التفسير.(ت ١٨٤٩-١٩٠٥ م) - صاحب تفسير المنار -بنزعته الإصلاحية لتصحيح أوضاع المسلمين كاملة بالرجوع إلي الإسلام .واتخذ أهم وسيلة لأصلاح العقيدة تفسير القرآن الكريم واعتماده علي هذا التفسير في أن يكون أساسًا لدعوته الإصلاحية للمجتمع ولتنقية الدين من البدع و الأوهام و الخرافات. وذلك لأنه هو هذا المقصود الأعلي للقرآن، وما وراء ذلك من المباحث فهو تابع له، أو وسيلة لتحصيله.[٧] ونهض هو بتفسير القرآن, - وقال إن الهدف من كتابته هو استدراك التقصير في كتب التفسير - ليجعله صيحة البعث, وأن يعالج في ضوئه أدواء من غفلوا عن هديه إلي مسلكه., بل جعل تفسيره دروسا لتجد طريقها إلي العقل والقلب

في وقت واحد[٨]

ويبدو أن هذه الفكرة كانت آسرة وجذابة ، و استمدت جذبها و قوتها من واقع الأمة الذي عجل بظهور الاتجاه الهدائي في تفسير القرآن الكريم ، وقد عبر الإمام عبده عن هذه الاتجاه الهدائ , مره حين أشار إلي ضرورة العلم بأحوال البشر, وعلي جوانب هذه الفكره حين قرر أن التفسير نطلبه هو فهم كتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلي ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا و حياتهم الآخرة. وفي رأيه أن التفسير الذي يجب علي الناس علي أنه فرض الكفاية هو ذهاب المفسر إلي فهم مراد القائل من القول ، وحكمة التشريع في العقائد والأخلاق والأحكام علي الوجه الذي يجذب الأرواح و يسوقها إلي العمل و الهداية المودعة في الكلام لتحقيق فيه معنيٍ[٩] قوله هُدًى وَرَحْمَةً [١٠]

و يتضح من إتجاه الإمام الهدائ أنها كانت تريد الإسهام في بناء شرق ناهض بريء من الضعف و الوهم و التقليد ، متطلع إلي العلم و الثقافة ، آخذ بكل أسباب الحضارة و تراث العقل البشري ، و في ضوء هذه الغاية النبيلة رأت المدرسة أن تناول القرآن الكريم ينبغي ان يسهم في خلق وعي اجتماعي و ثقافي جديد ، و يوطِّئ السبيل أمام الحرية الفكرية.[١١]

ولهاذا لم يكن من الغريب أن يسير القرآن الكريم في مصر- والشرق العربي حتي إندونيسيا في جنوب شرق آسيا - في فلك فكرة الهداية التي أسسها الإمام محمد عبده أو قريبًا منها، وهو اتجاه ادرك المحدثون قيمته حين عرفوا أن ضعف اهتداء الناس بالقرآن هي عنصر إلانحلال، لم يكن إلا نتيجة لخلو تفسيره من تطبيق عقائده وأحكامه علي أحوال الناس وشؤونهم.

و من هنا كان فضل رواد الجديد التفسيري وجهدهم بارزًا في النهوض بالفكر الإسلامي إلي عصور ازدهاره السابقة و العودة بالقيم القرآنية إلي مكانها الفعلي من حياة الناس العملية بعد أن عاش المسلمون قرونًا طويلة يحسبون القرآن وسيلة للعبادة والحياة الروحية فحسب ، وليس صراطًا مستقيما إلي معالجة شؤون الحياة كلها[١٢] ، ولقد أصبحت الفكرة القرآنية بذلك الجهد وسيلة فعالة فيتغير الإنسان المسلم, وبدأ المفسر القرآن يحتل مكانه التوجيهي في حياة المسلم اليومية.

هذه جوانب التجديد التفسيري- حيث كان الإمام عبده رائدها- في حطواته الأساسية واتجاهاته العامة التي شكلتها قضايا الواقع العصري وظروفه الفكرية . ومن رجال هذه المدرسة والذين ورثوا الإتجاه من الإمام منهم : محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار و صاحب تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم تفسير المنار. والشيخ محمد مصطفي المراغي, شيخ جامع الأزهار آنذاك.وعبد العزيز جاويش، كانت له محاولات في التفسير علي طريقة الشيخ محمد عبده.وغير هؤلاء جاؤو بعدهم وتأثروا باتجاه هذه المدرسة من قريب او بعيد كقريش شهاب العالم والمفسر المشهور من إندونسيا

إتجاه التفسير أو اللون الادبي والإجتماعي في مصر

قد أشرنا من قبل أن بذورا كثيرة طرحت في حقل تفسير المنار, فحيث تكفلت الظروف السياسية والدينية والإجتماعية بإنمائ بذرة الفكرة الإجتماعية بصفة عامة, كما شكلت ظروف العصر ونهضته

العلمية والأدبية العوامل المناسبة لإنماء البذور الأدبية.

ومن الحق القول هنا بأن تلك الإتجاهات التي تحددت معالمها فيما بعد ظهرت بوضوح في تطبيقاتهم , وربما وضعوا لها في نظرياتهم أسماء أخري كألوان التفسير أو وجوهه.[١٣]

لعل من الضروري هنا أن نحدد منذ البداية مفاهيم ومدلولات المصطلحات التي سوف تصادفنا وتتردد كثيرا في هذه الدراسة، من مثل مفهوم الاتجاه التفسيري الادبي والإجتماعي

ومفهوم الاتجاه يتحدد أساسا بمجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري – كالتفسير– بصورة أوضح من غيرها وتكون غالبة علي ما سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيره بلونها.[١٤]

وقد اصطلح بعض المعاصرين علي "اتجاهات التفسير " بألوان التفسير. أي الشخص الذي يفسر نصا يلون هذ النص بتفسيره له وفهمه إياه. و علي هذا الأصل وجدنا آثار شخصية المفسر لتفسير القرآن تطبع في تفسيره. وهذا ما حدث في التفسير في كل عهد وعصر. وإن الوان التفسير الحديث– كما يسميها– والتي تتمايز عن بعضها ، منها اللون الأدبي واللون الاجتماعي.

الأول : اللون الأدبي

أما اللون الأدبي, وتسميته له باللون الأدبي، فليس المقصود بالأدبية في تعبيره ذلك المنهج الفني أو المفهوم العام الذي ينظر فيه إلي النص القرآني اولًا باعتباره نصًّا أدبيًّا، ويدار تفسير النص بعد ذلك في إطار من هذا الاعتبار، وإنما المقصود بالأدبية في تعبير المؤلف هو إفراغ معاني التفسير التي يهدف إليها القرآن الكريم. يراعي أفهام صنوف القارئن وعبارة عصرية سهلة ترتفع عن أسلوب المفسرين من جمود يقصد فيه إلي استعراض المهارات الفنية في كل فن وتخصص,مما يصرف الناس عن هداية القرآن الكريم.

وقال الإمام عبده– التي حملت لواء التفسير الأدبي الإجتماعي– إن مدرسة المنار نجحت بالتفسير منهجا أدبيا إجتماعيا, فيكشف عن معان القرآن الكريم. وكل هذا بأسلوب جذاب يستهوي القارئ ويستولي علي قلبه ، و يحبب إليه النظر في كتاب الله ، ويرغبه في الوقوف علي معانيه واسراره[١٥] وقد يكشف الإمام في مقدمة التفسير عن دعوته إلي درس اللغة ألفاظا وتاريخا وما تعرضت له من تطور في دلالاتها إلي درس البيان الرباني من مصادره الأولي ليمكن تحصيل الدقة في فهم النص وتفسيره.

ثانيا : الاتجاه الإجتماعي

تحدثنا من قبل أن محمد عبده حريص دائما في تفسيره علي الارتباط بواقع الأمة، والاهتمام بمشكلات العصر والإسهام في حركة النهضة الإسلامية في مجالاتها المختلفة سعيًا إلي التعرف علي المعيار الإسلامي الذي يحكم حركة التجديد الفكري ويمهد للمسلمين طريقتهم ، و ينهض بهم من واقع مرير طالما عانوا منه, وبهذا أصبح محمد عبده أكثر عناية بالجانب التطبيقي في تفسيره للنص كما يتعمق الصلة بين مفهومه وواقع المجتمع ، سواء أكانت الصلة اجتماعية أم علمية أم غيرها. ومن المعروف أن القرآن

الكريم يتعرض علي الحياة الاجتماعية, والمفسرون منذ القدم قد أظهر اهتمامهم بهذا البعد في القرآن من خلال تفسير الآيات تتعلق بالقضايا الاجتماعية

ومنهج تفسير الاجتماعي هو منهج في التفسير باظهار ما في القرآن الكريم من سنن كونه الأعظم و نظم الاجتماعي ومعالجة مشاكل الامة الإسلامية خاصة ومشاكل الأمم عامة والتوفيق بين القرآن و بين ما ثبتته العلم من نظرية في الحياة. وهذا منهج جديد في التفاعل مع القرآن.

وقد يكشف الإمام في مقدمة تفسيره عن دعوته إلي دراسة أصول الإجتماع الإنساني ليكون المفسر علي علم بأساليب الحياة وأنماط السلوك فيها, والدوافع الموجهة لها, ثم العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن الكريم. هذا كله كان يتردد في مدرسة المنار علي أساس من هدي القرآن العام للإنسان في سائر علاقاته بالله والإنسان والكون ، فلم ينزل القرآن الكريم ليكون كتاب اجتماع أو تاريخ أو غيرهما, وإنما أشار إلي القوانين المفيدة فيهما تحقيقا للعبرة والهداية. هذه جوانب التجديد التفسيري في حطواته الأساسية واتجاهاته العامة التي شكلتها قضايا الواقع العصري و ظروفه الفكرية . وبهذا كان إتجاه الاجتماعي في مدرسة المنار أبرز هذه التيارت، سواء في تنظيم الحياة الاجتماعية للمسلمين، أو في كشف قواعد الاجتماع وسنن الله في الخلق[١٦] ،

اتجاه التجديد في التفسير ولونها الأدبي الإجتماعي في إندونسيسيا

أشرنا من قبل أن القرآن الكريم يسير في مصر- والشرق العربي حتي إندونيسيا الواقع في جنوب شرق آسيا - في فلك فكرة الهداية التي أسسها الإمام محمد عبده . وها هو محمد قريش شهاب العالم والمفسر المشهور - لم يكن علي مستوي إندونسيا فحسب بل علي مستوي الدول جنوب شرق آسيا- وواحد من رجال هذه المدرسة الذين ورثوا وتأثروا باتجاه التجديد في التفسير من الإمام عبده. ويعتبر هو رائد حركة التجديد في التفسير في العصر الحديث في إندونيسيا.

ومن المؤكد أن قريش -كالمفسر الحديث وصاحب الاتجاه الهدائي- قد أفاد كثيرا من منهج القرآن الهدائي وأسلوبه الفريد الذي أحدث به ثورة إنسانية ما كانت لتحدث إلا علي قاعدة القرآن في قوله تعالى :إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴿١٧﴾[٢]

كانت له محاولات في اتجاه تجديد التفسير علي طريقة الشيخ محمد عبده. بعد أن أصبحت الفكرة القرآنية بذلك الجهد وسيلة فعالة لتغيير الإنسان المسلم في مصر, وبدأ مفسر القرآن يحتل مكانه التوجيهي في حياة المسلم اليومية. والدليل علي ذلك أن أول ما كتبه في التفسير- بعد تخرجه من جامعة الأزهار الشريف فيي مصر, وطبعا بعد احتكاكه بفكر الإمام عبده- هو كتاب يتحدث عن منهج التجديد للإمام عبده في تفسيره المنار, تحت عنوان " المنار ميزاته و قصوره " إعجابا به وإقتناعا بأفكاره. والكتاب طبعه الجامعه الجكومية الإسلاميه " علاؤ الدين بمكسار, كان مقر عمله هناك قبل إنتقاله إلي جاكرتا, بعد أن تم تعيينه كرئيس في الجامعة الإسلامية الحكومية شريف هيداية الله بجاكرتا. هذا بالإضافة إلي أن

[٢] سورة الرعد: ١١)

المراجع في كتابته رجع إليه قريش معظمهم كتب العربية من مؤلفات العلماء العرب وخاصة من علماء المصريين المعاصرين والمتأثرين بفكرة التجديد.

وإيمانا منه بأن خطاب الله بالقرآن لم يكن محصوصة لمن كانوا في زمن التنزيل فحسب, بل يجب علي كل واحد من الناس أن يفهم آية الكتاب لقدر طاقته بعد أن يحصل من وسائل الفهم مما يؤهله لذلك[١٧] فكتب تفسيره التي يعد في مقدمة آثاره المسمي" بتفسير المصباح" – طبع في سنة ٢٠٠٠ في مطبعة "لنتيرا حاتي"- تطبيقا لمنهج الإمام عبده باتجاه الهدائ وبلون الأدبي والإجتماعي, وهو اتجاه ادرك المفسرون المعاصرون قيمته حين عرفوا أن ضعف اهتداء الناس بالقرآن هي عنصر إلانحلال، لم يكن إلا نتيجة لخلو تفسيره من تطبيق عقائده و أحكامه علي أحوال الناس و شؤونهم.

ومن اللائق هنا تتبع البذور المنهجية والفكريه كشف عنها منهج الإمام عبده في آثار قريش شهاب, جيث نستطيع ان نقرأ إتجاه التجديد والإصلاح في بعض مؤلفاته الكثيرة. وعلي الرغم من قصور هذه الدراسة في اكتشاف جوانب التجديد المنهجي في تفسيره " المصباح" فقد استطعت ان القي الضوء علي نقاط من بذور التجديد فيه. منها حرص قريش علي ان يلمس وجوه هذه الهداية في تفسيره في سائر ما يعرض له آيات القرآن الكريم. لأنه علي وعي أن حاجة الناس صارت شديدة إلي هداية القرآن,كما هو حريص علي الارتباط بواقع الأمة، والاهتمام بمشكلات العصر والإسهام في حركة النهضة الإسلامية في مجالاتها المختلفة

فلقد كان قريش- بهاذا المنهج- يريد الإسهام في بناء شخصية المسلم القوي, بريء من الضعف والوهم والتقليد، وأدرك قريش أن انحطاط المسلمين الفكري بسبب الجهل بالإسلام قد وصل إلي أن أكثر المسلمين قد هجروا القرآن وباتوا يجهلون أن فيه كل ما يحتاجون إليه من حياة روحية وأدبية وسياسية ، ويجهلون أن له تأثيرًا صالحًا في حياتهم المعيشية والمدنية والسياسية. ومن برنامجه تصحيح أوضاع المسلمين بالرجوع إلي الإسلام، فاعتمد علي التفسير وسيلة لإرشاد الناس إليً صراط مستقيم

ومن جوانب التجديد في تفسير "المصباح" التي اهتم به قريش والتي يميزها عن غيرها من المفسرين السابقين في إندونيسيا هي لونها الأدبي والإجتماعي حيث نراها في بعض آثارها التفسيرية. منها تفسير الموضوعي والمقالة التفسيرية, ويعد قريش من رائد التفسير الموضوعي في إندونيسيا.

وإذا كانت لكل المفسرين في إندونيسيا عامة ما قبل العصر الحديث طريقة واحدة في تفسير الأيات القرآنية بشكل متسلسل كما هي عليه في المصحف الشريف, فرضت ظروف المدنية والتطور السريع في المجتمعات العصرية أشكالا فنية أخري جديدة لتفسير الأية القرآنية .

وهذه الأشكال الجديدة تكون محل إهتمام قريش, لا من خيث ما قدمته من اتجاهات فكرية جديدة فحسب, ولكن من حيث منهجه ووعاءها الذي حمل هذا الفكر وهو تفسير القرآن علي أساس من موضوعاته ما يعرف باسم الفسير الموضوعي, كأن يلتزم المفسر –لا يآيات مرتبة حسب ترتيب نزوله فجسب- بل بموضوع قرآني بعينه. وهو منهج يعمد فيه المفسر أولًا إلي جمع الآيات التي وردت في موضوع واحد ثم يضعها أمامه كمواد يحللها و يفقه معاتيها و يعرف المناسبة بين بعضها وبعض ،

فيتجلى له الحكم و يتبين مرماها ، و بذلك يضع كل شيء موضعه ولا يكره آية علي معني لا تريده ، كما لا يغفل عن مزية من مزايا المصوغ الإلهي الحكيم[١٩]

.فكتب قريش من هذا الشكل من اتجاه التفسير كتابه" آفاق القرآن " طبع سنة ١٩٩٦ في مطبعه الميزان في بندوع, والكتاب يتكون من ثلاث وثلاثين موضوعا وتحتوي علي أنواع مختلفة من القضايا العصرية تواجهها الأمة الإسلامية. وكتابه الآخر "قبس من نور الله" وطبع في نفس المطبعة سنة ٢٠٠٠, والكتاب يتكون من تسعة وخمسين موضوعا وتنقسم إلي سبعة مواضع من أنواع مختلفة من القضايا العصرية تواجهها الأمة الإسلامية.

ولقي هذين الكتابين قبولا من القراء بل ترهيبا حارا باعتبارهما شكلا جديدا في تناول التفسير, ولأن المواضع فيهما تساعدهم في فهم المواضع التي تهمهم في الحياة اليومية من مصدرها الحقيقي وهو القؤآن الكريم, وترشدهم كيف يتعاملون مع القرآن الكريم, ويستلهم آيات القرآن الكريم للتوجيه والهداية في كل ما يعترض الحياة مما يمس العقيدة أو الأخلاق ، أو يدخل في بناء االمجتمع, سياسيا و اقتصادنا بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلي غيره من طرائق الهداية

ومن هذه الأشكال الجديدة أيضا ما يسمي بالمقالة التفسيرية التي يدار الحديث فيها حول فكرة بعينها أو رأي محدد يعاضد له بما ورد من آيات قرآنية في موضوعه وتشهد لفكرة المفسر أو رأيه المحدد. وهذا الإتجاه الجديد قد ساعدت علي بروز الاتجاه أو اللون الأدبي الإجتماعي في التفسير. فكتب قريش مقالات التفسيرية تحت مواضع مختلفة كالحقوق الإنسانية, والإجهاد وحقوق الإنسان والديمقراتية في الإسلام والجهاد والإرهاب التي تثير القلق لدي المجتمع وغيرها الكثير من الموضوعات المعاصرة .

في الحقيقة هناك الكثير من مؤلفاته من نفس الشكل ولكن نكتفي بهذه الكتب فقط. فيبدو كتبه استشرفت علي آفاق الاهتمامات العصرية, وقضايا المسلم الحديثة، وعكست اهتمامًا ملحوظا بواقعه وظروفه ، وخطت لنفسه اتجاهًا فكريًّا جديدًا دارت من حوله علاج هذا الواقع. فقدم الرئيس السابق للجامعة الحكوميه الإسلامية شريف هداية الله جاكرتا" قمر الدين هدايات الله " تعليقا لنشاطه الكثيرة في مجال التفسير ومحاولاته في تجديد التفسير في إندونيسيا فقال عنه : إن قريش قد فتح افاقا جديدة في مجال تفسير القرآن الكريم أمام طلبة الجامعة وخاصة طلبة في مرحلة الدراسات العليا في الجامعة التي كان هو رئيسها.

الختام

يدلنا مما سبق من عرضنا عن حركة التجديد في التفسير في مصر وفي إيونيسيا نقلا فكريا عما يحدث في مجال تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث ومحاولة المفسرين استلهام جوانب الهداية منه كي يرشد الناس إلي صراط مستقيم. لأن علم التفسير قد أصبح لوحة ترتسم عليها الحياة الإسلامية بجميع اتجاهاتها وألوانها, وكتابا يكتب فيه كل جيل من الأجيال المتلاحقة صفحة مخالفة لصفحاة الأجيال السابقة, فلكل عصر أو بيئة تفسيره الذي يعد مرآة له, بل لكل مفسر وحده تفسيره الخاص له الذي

يكشف اتجاهه تعبيرا عن أعماق ذاته, وعن المجتمع حوله, والبيئة يعيش فيه ويعتمد المعني الذي يستخرجه من النص علي مكانة المفسر وشخصياتة. وبهذا يظهر بوضوح أهمية التجديد وإبراز لون الهدائ والأدبي الإجتماعي وغيرها مسايرة بالواقع الإجتماعي وتطور العصر فأصبح القرآن صالحا وخالدا في كل مكان ,كما يظهر تأثير محمد عبده التجديدي في آثار محمد قريش شهاب سواء في تامبداء أو المنهج. ويعتبر هو رائد حركة تجديد التفسير في العصر الحديث في إندونيسيا.

الهوامش

١. مدرسة في كلية أصول الدين جامعة شريف هداية الله جاكرتا وجامعة علوم القرآن جاكرتا
٢. (سورة الأعرف: الآية ٥٢)
٣. نظرية المعني في النقدي العربي – مصطفي ناصف (ص ١٨٩)
٤. االتفسير والمفسرون, الإمام الذهبي ج 3 ص ١٦٣
٥. تفسير المنار ج ١ ص ٧١
٦. تفسير المنار ج ١ ص ١٠
٧. تفسير المنار ج ١ ص ٧
٨. خطوات التفسير البياني – محمد رجب البيومي (ص ٢٨٦) ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ديسمبر سنة ١٩٧١ م. ، ومحمد إبرهيم شريف *اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم* (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٨)، ص. ١٨٧.
٩. تفسير المنار ج١ ص ٢٥
١٠. سورة الأعرف: ٥٢).
١١. نظرية المعني في النقدي العربي – مصطفي ناصف (ص ١٨٩)
١٢. الفكر الديني في مواجهة العصر (ص ٢٨٧)
١٣. المنار في المقدمة ١ ص ٢١
١٤. البرهان في علوم القرآن – الزركشي (١/١٣) طبع الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٥٧ م . تحقيق محمد أبو الفضل إبرهيم . البرهان في علوم القرآن – الزركشي (١٣-١) طبع
١٥. التفسير والمفسرون للذهبي ج٣ ص ٥ 21).
١٦. يشهد المتصفح لتفسير المنار المتتبع لعناوين صحفاته ، و القارئ لتفسير الآيات الكونية ولاجتماعية والتاريخية فيه ، او المراجع لفهارس أجزائه في مواد الأمم والجزاء و سنة الله – ان القونين الاجتماعية تحتل مكانًا ملحوظًا في التفسير.
١٧. سورة الرعد: ١١)
١٨. تفسير المنار ح ١ ص ٢٠
١٩. إبراحيم شريف اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر ص ٢٠٦

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- The Developing World and Development Experiences in Developed Countries
- The Security of Domestic Environment in Islam
- Consumer Protection on Indonesian Act Number 8 of 1999 (Thematic Review and Perceptions)
- The Social and Literary Type of Quranic Interpretation in Egypt and Indonesia (A Comparative Study between Abduh and Quraish)
- The Scientific Miracles of the Prophet's Hadiths and the Rules of Its Application
- Optimization of Purposes of Islamic Sharia and Their Rules in Creating Law for Contemporary and Actual Issues

Vol 15 No 2 ▪ 1440 H/2018 M